

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠	في مصر والسودان
٨٠	في الأقطار العربية
١٠٠	في سائر الممالك الأخرى
١٢٠	في العراق بالبريد السريع
١	نمن العدد الواحد

الأعلانات بتفق عليها مع الإدارة

# الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire  
Scientifique et Artistiqueصاحب المجلة ومديرها  
ورئيس تحريرها الشؤل  
احمد حسن الزيات

الإدارة

بشارع الساحة رقم ٣٩  
بالقاهرةتليفون رقم ٤٢٣٩٠ |  
٤٠٥٣٠ |

## أثر السياسة الحزبية

### في الأخلاق

للأستاذ عبد العزيز البشري

لقد عاهدت نفسي من عهد غير قريب على ألا أعالج عملاً سياسياً من أي نوع كان، وأن أكتف قلمي فلا يتنفس بمحدث السياسة أبداً، فإني لم أصب من هذه السياسة إلا شرّاً كبيراً، ولعلني لم أجدر بها على وطني خيراً كثيراً، بل لقد يراني بعض الناس صنعت في هذا الباب شرّاً كثيراً، فإن كنت كذلك حقاً فأسال الله أن يغفر لي ما أسأت من حيث ابتغيت الاحسان . والله ذو الفضل العظيم

ومهما يكن من شيء فإني عاهدت نفسي على ألا أعالج حديث السياسة، وقد صدقها ما عاهدت . على أنني أرى صدرى يجيش اليوم بكلام يقتضيني واجب الذمة الوطنية أن أنفثه نقثاً وإلاً مزق صدرى تمزيقاً . وهذا كلام قد يظهر لبعض الناس في صور أحاديث السياسة، ولو قد تفتن هؤلاء إلى ما لويد لأدر كوا أنه ليس كذلك، أو أنه، على الأقل، ليس من ذلك النوع الذي أخذت نفسي بالأخوض فيه أو أتناوله بأي علاج

### فهرس العدد

صفحة	
٢٠٤١	أثر السياسة الحزبية في الأخلاق : الأستاذ عبد العزيز البشري
٢٠٤٣	كلمة وكلية : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
٢٠٤٥	الدعوة إلى القمص : الأستاذ محمد عبد الله عنان
٢٠٤٨	أين أتم يا أحيائي : الأستاذ محمد سعيد الريان
٢٠٥٠	ربنا ما خلقت هنا باطلا : الأستاذ قدرى حافظ طوفان
٢٠٥٢	من أدب الزراعة : الأستاذ محمد محمود جلال
٢٠٥٤	الشاعر والطبيعة : نظمي خليل
٢٠٥٧	آخر طلق من بندقيتي ، للامرتين : ترجمة الأستاذ محمود خيرت
٢٠٥٨	قلب الشاعر : الأديب حسين شوق
٢٠٥٩	خالد بن الوليد : الفريق طه باشا الهاشمي
٢٠٦٢	بين القاهرة وطوس : الدكتور عبد الوهاب عزام
٢٠٦٤	معاورات أفلاطون : ترجمة الأستاذ زكي نجيب محمود
٢٠٦٧	مصر (قصيدة) : فريد عين شوكة
٢٠٦٧	الحق (قصيدة) : المرحوم أبو القاسم الشابي
٢٠٦٨	في الروض الحزون (قصيدة) : أمجد الطرابلسي
٢٠٦٨	شيطان (قصيدة) : عبد اللطيف النشار
٢٠٦٩	تطور الحركة الفلسفية في ألمانيا : الأستاذ خليل هنداوي
٢٠٧١	تاريخ الأدب الألماني : ابراهيم ابراهيم يوسف
٢٠٧٣	البريد الأدبي - أعمال الاستكشاف في قلب أفريقيا ، دائرة المعارف الفرنسية ، مدام آدم وعصرها ، الاحتفال بتوزيع جوائز نوبل ، الصور « سم »
٢٠٧٥	العنقاء النسيمة (قصيدة) : ترجمة عبد اللطيف أحمد
٢٠٧٩	هنرييت البائسة : لأندريه موروا

إنما أخذتُ نفسى ، فى الواقع ، بهجران السياسة الحزبية ، فلا أحبُّ فى فتنة ولا أضع . وليس معنى هذا أننى لا أدلى برأى أراه فى مصلحة بلدى ، أو أنصح به لقوى ، أو أنصح به عن معشرى إذا كانت الجبلى وترىدت وجوه الحادثات . فأنى إن فعلتُ فقد عطلتُ مصرىتى ، وأمتُ فى حق بلادى ، وكنتُ مختلساً لشرف الانتساب إلى هذا الوطن . وأستغفر الله العظيم من هذا الذنب العظيم !

على أننى من يوم ذلك العهد لا أدع فرصة للحديث فى شأن الوطن إلا أتحدثت ، وهذا الرديو أحضر منه كلَّ أسبوع ، وهذه صحف شتى ، ومجلات مختلفة الألوان أرسلُ القولَ فيها كلها ، فأتناول الموضوعات الاجتماعية ، والأخلاقية ، والاقتصادية ؛ بل إننى لألحُ على بعض موظفى الحكومة بالنقد القاسى على تصرفهم فيما بين أيديهم من الشئون العامة . فاذا عدتُ هذا كله من السياسة ، فهى ليست السياسة التى جمعت العزم على هجرها من ذلك العهد البعيد والموضوع الذى أتناوله بالكلام اليوم هو أثر السياسة فى الأخلاق العامة ، لا ألحظ فى حديثى حزباً معيناً ولا أظاهر شيعة من الشيع السياسية القاعة فى البلاد . وسيرى القارى أنه أشبه بالبحوث الاجتماعية منه بالبحوث السياسية :

مما لا شك فيه أنه كان لتلوث الحكومات التى تعاقبت على مصر فى الستين الأخيرة ، واختلافها فى النزعات السياسية وتفرقتها فى الأهواء الحزبية أثر بعيد جداً فى الأخلاق العامة . وأشد ما كان هذا الأثر فى الموظفين عامةً وفى بعض أعيان البلاد

تعاقبت الشيع السياسية الحزبية فى الحكم ، وتداولته مرات متعددة . وكان من سوء الحظ أن المسألة السياسية الكبرى لم تستقرَّ على حل ، فكان هذا مدعاةً إلى التناحر والتطاحن بين النزعات المختلفة ، فكلَّما وليت طائفةً أمرَ الحكم ، والحكم عندنا أصبح فى هذه الظروف يدخل فيه معنى الحرب ، رأت نفسها فى أشد الحاجة إلى الاستعانة بمن تثق بهم ، وتعتمد على صدق ولائهم لها من الموظفين . وسرعان ما تعمد إلى إقصاء قوم وتقريب قوم ، ورفع جماعة وخفض آخرين ، لا تأخذها فى هذا أية هواة ، وهل تأخذ القائد الهواة فيمن قبَّله من الجند إذا حذى الوطيس واستحرق القتال ؟

فاذا زالت عن الحكم هذه الطائفة أو أزيلت ، أسرع من يلها فيه فأقصى من قرَّبت ، وقرَّبت من أقصت ، ووضع من رفعت ، ورفع من وَّضعت ، وهكذا دواليك . وربما تطاولت القسوة فى هذا التناحر الحزبى إلى تخريب الدور وتجميع العيال ، حتى أصبح الموظفون وكأنهم ليسوا مستوين فى الدواوين على مكاتبهم ، بل على منضدة قمار ، تدور الحظوظ فيها فى اللحظة بالفقر واليسار ، وبالغنى والأعسار !

الهم إن الموظف المصرى قبل كل شئ إنسان يحرص كل الحرص على أن يعيش . وإنما وسيلته إلى العيش ما يجرى عليه من الوظيفة الشهرية يقيم بها شأنه ويعود بها على شمله ثم إنه لا يرى سبيلاً إلى عصمة المنصب إلا إذا استراح رؤساؤه بالثقة إليه ، وهو لا يظفر بهذه الثقة منهم إلا إذا أرضاهم وطاوعهم ، وعمل بكل جهده على استخراج عطفهم وإيثارهم . وقد عرفت أن الحكم الحزبى ، وخاصة فى هذه المرحلة التى تجوزها البلاد ، قد يقتضى الموظف الإدارى ، على وجه خاص ، شيئاً من الانحراف عن النهج والمسننات على القوانين . فإن هو فمل فقد فسق عن واجب الذمة وخان الأمانة ، وإن هو آثر الصدق فى الخدمة العامة ، وتهدى فى جميع أسبابه بهدى القانون فلأمله المبلى !

ثم إنه ليعلم علماً ليس بالظن أن دوام الحال من المحال ، وإن هذه الحكومة التى يعمل فى ولايتها لا بد زائلة إن فى قريب وإن فى بعيد . وأنه ستخلفها حكومة أخرى تُعاقب أولياء هذه الحكومة على ما شايعوا وما صاذهوا . ولقد تكون هذه الحكومة عادلةً زهيةً ، فهى إن تجاوزت عن هوى الموظف إلى الحكومة السابقة ، فإنها لا تتجاوز عما قارف فى سبيل مصانعتها من إيذاء الناس والكيد لهم والخروج على أحكام القوانين

أما أن نطلب إلى الموظفين جميعاً أن يصبروا على المكروه أشدَّ المكروه فى سبيل الحق وإيثار طاعة القانون ، وأن يعصوا أمر رؤسائهم فى طاعة الواجب ، فيستهدفوا بهذا لطردهم ، وحبس أرزاقهم عنهم ، وإجاعة من يعملون من الأهل والولد ، أما أن تقتضى هذا جميع الموظفين فضرب من العيب ؛ وأقول إنه ضرب من العيب لأنه قد شهد بكذبه الواقع المحسوس ، فأكثر

## ٢ - كلمة وكلمة<sup>(١)</sup>

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

رُبَّ قَانُونٍ مُحَكَّمٍ بِهِ أُمَّةٌ ؛ وَلَوْ أَنَّهُمْ حَاكَمُوهُ لاعتبروه  
كالشروع في قتل هذه الأمة

\*\*\*

إذا كان القاضي صاحب دينٍ وذكاءٍ وفهمٍ وضيرٍ ؛ فكثيراً  
ما يرى نفسه محكوماً عليه أن يحكم على الناس . . . .

\*\*\*

أصبحت الأخلاقُ الشرقيَّةُ في هذه الدنيَّةِ الفاسدة  
كمرقعة الفقير المُعْدِمِ ، حيث لا تجدُ رُقعةً لا بد أن تجد  
فثقا . . . .

\*\*\*

أضيعُ الأمِ أُمَّةٌ يَخْتَلِفُ أبنائها . فكيف بمن يَخْتَلِفون حتى  
في كيف يَخْتَلِفون . . . ؟

\*\*\*

من مضحكات السياسة إنشأؤها أحزاباً يقوم بعضها كما  
تُقَرَسُ الخشبَةُ لتكونَ شجرةً مُثمرةً . . . .

\*\*\*

يأتي القُرُورُ من ضعف النظر إلى الحقيقة ؛ لو أن للسَّملة  
عيناً وسُئِلَتْ عن الذبابة كيف تراها ؟ لقاتل هذا فيلٌ  
عظيم . . . .

\*\*\*

في الضرورات السياسية لا يُجفِلُ أهلُ السياسة أن  
يصدُقوا أو يكذبوا فيما يُبلتون إلى الناس ؛ ولكنَّ أكبرَ  
همهم أن يقدموا دائماً الكلمة الملائمة للوقت

\*\*\*

إذا كانت المصلحةُ في السياسة هي البدأ ؛ فمعنى ذلك أن عدم  
البدأ هو في ذاته مصلحةُ السياسة

\*\*\*

الموظفين الكثيرُ جداً ، مع الأسف العظيم ، قد نزلوا عندما  
تطلب منهم الحكومات المختلفة ، وفي بعض هذا الذي يُطلب  
منهم ما لا يرتضيه العدل ، ولا يستريح إليه القانون ؛ وأقلهم  
التقليل جداً هم الذين صبروا على الأذى وصابروا ، وآثروا على متاع  
الدنيا إراحة الذمة وإرضاء الضمير

إذن فالوظف ، وأعنى من تتصل الوسائل السياسية الحزبية  
بعمله ، مضطربٌ في سبيل عصمة عيشه إلى مصانفة الحكومة القائمة ،  
ولو أدت هذه المصانفة إلى مخالفة حكم الذمة والقانون . ثم إنه في  
الوقت نفسه ليحسب للمستقبل كل حساب ، فتراه لا يني عن  
العمل له أيضاً . أي أنه لكي يمشي ويسلم من المكروه يجب عليه  
أن يجمع بين الضدين ، وأن يسعى في وقت واحد في طريقتين  
متخالفتين ، وإنه لن يبلغ هذا الذي إلا إذا بذل في سبيله ماشاءت  
ضعة النفس ، وفسولة الطبع ، وإهدار الكرامة ، وتبذير  
الأخلاق ، وإهراق ماء الوجوه ، وفساد الذمة ، أن تبلغ !

هذا الموقف لقد يقتضى هذا الموظفَ السكين أن يكون له  
وجهان ، ولسانان ، وذمتان ، وهويان ؛ يلتقي هؤلاء بواحد من  
أولئك ، ويلتقي أولئك بواحد من هؤلاء . فهو بظاهر الحكومة  
القائمة في اعلانه وجهه ، وهو يمد أسباب الهوى للشعبة المقبلة  
في خفائه وسرته ، ولا يزال هذا شأنه ما تعاقبت الحكومات  
الحزبية ، حتى كادت تُفترس الأخلاقُ قريبا ، وتبرى الكراماتُ  
بريا ، وحتى لقد نجح في بلادها هذا الفن المحقور الرذول : فن  
الحرص ، بكل ما اتسع له الذرع ، واتسع له الخلق والكرامة ،  
على المناصب الحكومية ، فشاع به فينا أبلغ ما عرف من خلة  
التفاق والرياء ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

لست ، شهد الله ، ألوم في هذا أحداً ، ولا أحمل الوزر  
فيه قوماً ، ولكنني إنما أحويلُ الأمر كله على الظروف ، ولعنة الله  
على هذه الظروف !

\*\*\*

حسبي اليوم هذا القدر ، واني لمأند ال الكلام في هذا  
الباب كرتة أخرى إن شاء الله ما

عبر العزيز البشري